مسببات الخطاب الديني المتشدد ومستلزمات اصلاحه

أ.م.د. سناء كاظم كاطع[*] الباحثة: فاطمة عطا جبار[**]

المقدمة

تُشكل المعرفة بالأسباب احد المقومات المهمة لتشخيص الخلل في البناء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات، إذ على أثرها تتكون النتائج المنبعثة من التقاء عاملين مهمين هما الفكر والممارسة، فحينما تُستحصل النتائج بناءً على ممارسات عنفية فأنها بلا شك تستند على أسس فكرية يعتقد المؤمنين بها بأنها سليمة وصائبة لاسيما عند اقترانها بعقيدة ما والادعاء بأنها نابعة منها ومبنية عليها . الى جانب ذلك تضاف حالة اللا استقرار السياسي والتدهور الاقتصادي المتمثلة بقلة فرص العمل والبطالة وما يرافقها من حالات الفساد على المستويين الإداري والسياسي، والتنشئة الاجتماعية بما فيها الأسرية والشعور بالتمييز والتهميش والاضطهاد والتدخلات الخارجية في أوضاع الشعوب الداخلية سبباً آخر من أسباب التشدد في الخطاب الديني والإيمان بمسلماته، لاجل كل ذلك يطرح) سبيلا لإصلاح (الذي يحتاج لتحقيقه وضع إستراتيجية شاملة في الميادين كافة من اجل تطويق السبب ووضع الإلية التي تناسب حله، والواجب الذي يكون من مسؤولية الجميع لتضافر الجهود وتكاتفها للوقوف على تلك الاسباب والتعاون المشترك بغية تثبيت الاليات التي تتطلب الاصلاح واعادة البناء من جديد، وبالاشارة الى الظروف التي تمر بها الشعوب عامة والعربية خاصة بتداول الافكار والمسلمات التي تطرحها النخب والقيادات الدينية، التي هي بالتأكيد ليست على مذهب او معتقد واحد وما يبرز عنه من تعدد الطروحات والاختلاف بالايديولوجيات

[*] كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد.

[**] دائرة البحث والتطوير/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ومن هنا يظهر التشدد لكلفئة وما تؤمن به والاخلاص الى حد الاقتتال لغرض اثباته وازاحة الاختلاف المنبثق من الاخر سواء كانوا على دين واحد مختلفاً بالمذهب والمعتقد ام على دين اخر فالجوهر يدور حول المقدس.

تتجلى اهداف البحث في التعرف على مسببات الخطا بالديني المتشدد والمستلزمات التي تتطلب اصلاحه بغية الوصول الى التعايش السلمي المشترك والحد قدر الامكان من التشدد في هذا الخطاب الذي يعد اساس لايمان الافراد والتسليم به.

تنطلق اهمية البحث من الظروف الراهنة التي تعيشها المجتمعات عامة والعربية خاصة على اثر تداول وانتشار الفكر المتطرف والعنيف لاسيما من التنظيمات الاسلامية العنيفة سواء على مستوى اللفظ كالتنظيمات الاسلامية السلفية ام على مستوى القول والفعل كالتنظيمات الاسلامية الجهادية.

ترتكز اشكالية البحث على التساؤل التالي : (ماهي اسباب الخطاب الديني المتشدد، وماهي ضرورات معرفته، وهل هنالك مستلزمات اواليات لاصلاحه).

ولاجل الاجابة عن التساؤل المطروح وفقا لاشكالية انفا يفترض البحث ((بأن المعرفة بالأسباب المؤدية إلى الخطاب الديني المتشدد ستؤدي منطقياً إلى إمكانية وضع إستراتيجيات عمل لإصلاحه والحد منه))، وتعتمد منهجية البحث: على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي. وعلى ذلك سيدور بحثنا في محورين أساسيين هما:

١- أسباب التشدد في الخطاب الديني.

٢- إستراتيجية إصلاح الخطاب الديني المتشدد.

المحور الأول: أسباب التشدد في الخطاب الديني

لدى دراسة الأسباب المؤدية إلى نشوء ظاهرة او مشكلة ما فأنه ومن دون شك لايمكن إيعازها الى سبب واحد دون البحث في المسببات الأخرى التي أدتإلى ظهور المشكلة أو الظاهرة محل الدراسة ووفقاً لذلك فأنه بالإمكان تقسيم الأسباب المؤدية للتشدد في الخطاب الديني إلى قسمين، وكما يأتي:

أولا: الأسباب الجوهرية للتشدد في الخطاب الديني .

ثانياً: الأسباب العرضيةأو الثانوية للتشدد في الخطاب الديني.

أولا: الأسباب الجوهرية للتشدد في الخطاب الديني

تعد الأسباب الأساسية للتشدد في الخطاب الديني نابعة من الفكر والمسلمات العقائدية، ذلك ان الخطاب لا يلقى ابتداءً الا من خلال تكوين الأفكار في الذات الإنسانية القائدة للآخرين ، ومحاولة نشرها إلى الذوات الأخرى المنقادة في المجتمعات الإنسانية المطلوب توعيتها وتحفيز فكرها لتثبيت الفكر المتشدد ومحاولات تسويغه وتبريره متصلاً بالمقدس لدى الأفراد جميعاًألا وهو الدين، موصولاً ذلك بالسلطة والسعي نحو الاستحواذ عليها لامكانية تحقيق الأهداف والنتائج المطلوبة من قبل مجموعة بشرية ما توصف بأنها راعية للإسلام الحركي والسياسي .

ترتكز المرجعية الفكرية للتنظيمات المتشددة على السلفية الجهادية ، بمعنى العقيدة تكون سلفية والمفارقة للتيارات السلفية الأخرى التي ترفض الخروج على السلطة الحاكمة او التي تنتقد الجهاديين ، وكذلك تيارات الاسلام السياسي التي لا تعد الجهاد من اسسها الفكرية ولا تدعوا اليه، مع القول بالحاكمية([])، والاعتماد في منهجهم في التغيير على الجهاد وتكفير الانظمة السياسية الحاكمة والتحريض على الخروج عليها ومقاتلتها.([1]) وتصاغ هذه الافكار لتبث الى الاذهان من خلال الخطب الدينية التي تكون عامل يزعزع القيم والافكار الموجودة في المجتمعات محاولة الحلول كبديل عنها.

[]) يعود مصطلح الحاكمية بجذوره الى كل من ابو اعلى المودودي وسيد قطب الذي اخذه فيما بعد من الاول (المودودي) وتعني الحاكمية (الحكم بما انزل الله) من تشريع قراني والابتعاد عن اية قوانين بشرية وتحريم الحكم بها ، وهو ما يعني تجريد الامة والشعب من اية سلطة في التشريع ، والحكم لايكون الا لله خالصاً. [ينظر: محمد جابر الانصاري ، التأزم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الاسلام مكوناته الحالة المزمنة ، ط٢، (القاهرة، دار الشروق ، ١٩٩٩)، ص ص١٧١-١٧٤.

[1])هاني نسيرة، متاهة الحاكمية :اخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥)، ص ص ٢٢٥-٢٣٠.

وتتلخص أفكارالتنظيمات المتشددة لاسيما السلفية الجهاديةعلى: ([٢])

١- شمولية الإسلام من خلال عده عقيدة وشريعة ونظام حياة لايحده الزمان والمكان ولا حتى الظروف البيئية .

٢- الولاء للعقيدة الإسلامية وليس للمسلمين او الوطن ولايعترف بولاية الأفكار البشرية التي يصاغ منها نظم الحكم السياسية كالليبرالية والاشتراكية والقومية والعروبة والديمقراطية والعلمانية والحرية وغيرها ، عدم الاعتراف بفكرة الوطنية، فالاكتفاء والانغلاق النظري والحجز العقدي بين الاسلام وبين كل ثقافة أو دين أو منهج آخر لاينتمي أصالةإليه وهو ما يعني رفض القبول والاحتكام بأي تشريع غير التشريع الالهي الاسلامي سواء كان قانوناً وطنيا أوإقليمياأو دوليا، رفض مفاهيم الديمقراطية والمفارقة مع التيارات الاسلامية الاخرى التي تقبل بها ويصل الحد إلى تكفيرها ، وتكفر السلفية الجهادية كتنظيم داعش من يقبل بها سواء انتمى للتيارات والخيارات الإسلاميةأم لغيرها.

٣- البراءة من الآخر وتشمل أنظمة الكفر الموجودة بالعالم الاسلامي والغربي مع حتمية الصراع والجهاد ضدهما في كل زمان ومكان، فالعداوة هي الحاكمة ولا وجود للمهادنة او المسالمة معهم فالبراءة منهم ولمن يواليهم، فالصراع ابدي بين الايمان والكفر ، بين الحق والباطل ، بين الاسلام وسائر الاديان والثقافات الاخرى ، ويتفقون مع مقولات صراع الحضارات والمؤامرة الدولية وصراع الثقافات، فهو حقيقة واقعة وسنة ربانية في التدافع بين أهلالإيمان والكفر.

---

[٢])عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه :قراءة في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة، ط٢ ،(بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)، ص ٨٣ ، وهاني نسيرة، متاهة الحاكمية :اخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١.

٤- يعد الجهاد القانون الوحيد للتعامل مع غير المسلمين فهو خيار وحيد ماضي الى يوم الدين وانه القانون الوحيد للتعامل مع غير المسلمين حتى يسلموا.

ان نشأة الفكر الجهادي تنسب الى فتاوي ابن تيمية وافكار سيد قطب وابو اعلى المودودي التي جعلت الارض ممهدة لصعود المجموعات الجهادية التي انبثقت من الصدام الحاد مع الانظمة الناصرية والقومية بعد الاستقلال في خمسينات وستينات القرن العشرين.([٣]) ويرجح بداية صعود التطرف الاسلامي الى هزيمة ٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧م ، من حيث ان الهزيمة فسرت على انها هزيمة للقومية العربية وللفكر القومي العربي وهو ما عزز الاعتقاد بان اسرائيل وظفت انتصارها دينياً، والاعتقاد بأن البعد الديني أكثر صدقية لتحقيق الانتصار في معركة التحرير وكانت هنا انطلاقة اولى "لفكرة البديل الديني للعجز القومي العربي"([٤])

يتم الترويج لهذه الأسس الفكرية التي تستند عليها التنظيمات المتشددة من خلال الخطب التي يلقيها الزعماء، فالتحريض على العنف والجهاد جلياً في خطبهم التي تتسم بقوة الكلمة المؤثرة في المتلقي مع ربطها بالايمان لمن يتبعها والكفر لمن يتخلف عنها، وفي هذا الصدد وعلى سبيل المثال نشير الى الكلمة التي ألقاهاأبو بكر البغدادي والمتضمنة بعدم ترك السلاح حتى يتم تحكيمأمر الله تعالي ويكون الجهاد امانة في اعناق اهل الشام والعراق للذود عن اعراض واموال ودماء المسلمين. منوهاً الى ان الديمقراطية ظلم ودكتاتورية محذراً من العودة اليها ، وان الارتقاء والتعالي والتسامي يحتاج الى التغلب على العواطف والعقول لكونه مطلب شرعي ، والشرع مقدم على كلاهما مع التركيز على عالمية الجهاد ، محاولاً في خطبته ربط المهاجرين حالياً بالمهاجرين في زمن الرسول

---

[٣])المصدر السابق ، ص ص١٩٢-١٩٤.

[٤]) هاشم قاسم ، الفصل بين الدين والسياسة ، ونبذ التطرف مقابلة مع الدكتور محمد السماك، مجلة المستقبل العربي ، عدد (٤٣٠) ، ٢٠١٤، ص١٤٨.

(ص). ([٥]) كما ونشير الى كلمة الشيخ أبو محمد العدناني الشامي المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية في العراق المبين فيها أقران القعود عن الجهاد بالنفاق مستنداً الى الاية القرانية ((الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير))([□]) والامة التي تترك الجهاد على حد وصفه يضرب الله عليها الذل والهوان ، والمخرج في العراق ما هو الا السيف ويعبر عن مفهوم العدو القريب بالروافض (الشيعة) الذين تجب مقاتلتهم والحذر من مسالمتهم ، والروافض مستباحي الدم والعرض والمال ولاتعايش ولا امان معهم ، وان الدولة الاسلامية لهم بالمرصاد ولن يدعوهم يقيموا دولتهم ومشروعهم الصفوي وان بقي لهم جند واحد ،وليس امام اهل السنة الا طريقين اثنين فأما حمل السلاح لاستعادة الحقوق وحفظ الكرامة واما الخضوع لهم خانعين خاضعين ، وتحريضه ايضا بعدم القبول بالمصالحة الوطنية والتي تعني تسليم اهل السنة للروافض وهو عين الذل والخنوع ، منبهاً اياهم بالعصمة بحمل السلاح وعدم قبول اية مبادرة وان التأخير يكون نتيجته الخسارة ، مستنداً في حديثه الى احاديث منسوبة للرسول (ص) .([٦])

وهو في كلمته هذه يحرض على الطائفية وبث الفرقة والاختلاف بين مكونات الشعب العراقي ويصب في دلالة الخطاب الديني المتشدد.

لقد اصبحت الافكار المتطرفة التي استجلبها تنظيم القاعدة الى العراق بعد عام ٢٠٠٣ ثابتة عندما تطورت جماعة الزرقاوي الجهادية الى حركة محلية بقيادة أبو عمر البغدادي الذي حكم التنظيم من عام ٢٠٠٦ م الى ٢٠١٠ م وخلفة ابو بكر البغدادي ، ولا يؤمن تنظيم داعش بفكرة التدرج بالتكفير فاعمال الكفر لديه على قدم

---

[٥])كلمة صوتية لابو بكر البغدادي ، وبشر المؤمنين : اعلان الدولة الاسلامية في العراق والشام ودمج جبهة النصرة مع دولة العراق الاسلامية ، مؤسسة الفرقان للانتاج الاعلامي، archiv.org.

[□])سورة التوبة : اية (٣٩).

[٦]) كلمة صوتية لابو محمد العدناني الشامي، التنفير للجهاد ، ٢٠١٣/٦/١٥، مؤسسة الفرقان للانتاج الاعلامي، archiv.org.

المساواة وعلى المسلم واجباً دينياً لتسمية الكفار او المرتدين، وعدم القيام بذلك يجعل الفرد نفسه كافر او مرتد ، ويكون المسلم كافر اذا لم يعلن تكفير شخص اخر يستحق ان يوصف بأنه كافر، وركز في محاضراته بعدم شرعية المؤسسات في الدول الاسلامية بضمنها المساجد والمحاكم وصب الانباري(□)غضبه على جمهور الشيعة والصوفية والاخوان المسلمين والسلفيين في التيار السائد واصفا اياهم بالمرجئة(*□).(٧) كما ان ابو علي الانباري يشير في خطبه الى عدم جواز الاستعانة بأهل الكتاب في الامور الادارية وما يرافقها من امور الولاية ونحوها مستشهداً بالآيةالقرآنية ((يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون))(□**) فلا يجوز ان تكون البطانة الا من المسلمين منتقداً النظم السياسية التي تستعين بهم في الحكومة والبرلمانات، وتبريره لذلك بأن الله امر المسلمين بعدم الاستعانة بالمشركين والكفار (من اليهود والنصارى أو من أي ملة أخرى) واقتصار الاستعانة بالمسلمين فقط ، لكونهم سيبذلون من الجهد ما يستطيعون لبعث الفساد والشر بين المسلمين.(٨) والمسلمين بهذا

□) يعد المسؤول الشرعي لتنظيم داعش وهو اعلى واقدم مرجع في التنظيم ، توفي في اذار ٢٠١٦م، [ينظر: حسن حسن، طائفية تنظيم الدولة الاسلامية :الجذور الإيديولوجية والسياق السياسي، مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، حزيران-٢٠١٦، على شبكة المعلومات الالكترونية –الانترنيت].

□*)المرجئة: تعد من القوى الاجتماعية التي تمثل حزب الوسط وطبيعتها ليست ثورية ، وهمها ليس تغيير الوضع القائم بقدر الاهتمام بمصالحها ، فعندما تتعرض مصالحها للخطر في حالة انتصار اليسار مالوا ناحية اليسار، يتعاطفون مع اليمين دون الانضمام اليهم صراحةً ، وعندما ينتصر اليمين ينحازون اليهم ويبررون وجودهم ، وعدم مشاركة اليسار معارضته ، فانهم يميلون الى جانب الكفة الرابحة بمعنى انهم انتهازيين .[ينظر: محمود اسماعيل، الحركات السرية في الاسلام ، ط٦ ، (القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٦) ، ص٥٠].

٧)حسن حسن، طائفية تنظيم الدولة الاسلامية :الجذور الإيديولوجية والسياق السياسي، مصدر سبق ذكره.

□**) سورة ال عمران، الاية :١١٨.

٨) كلمة صوتية لابو علي الانباري، الاستعانة بالمشركين في الامور الادارية : لاتتخذوا بطانة من دونكم،

archiv.org

الوصف هو من يكون داخل في تنظيماتهم المتشددة دون سواها والحكم على الآخـــرين بالكفار والمرتدين.

لقد بدء التطرف العنفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م الأمر الذي جعل الطريـــق مفتوحاً لان تبسط الحركات السلفية الجهادية نفوذها وحركتها متزامنـــاً مـــع غيـــاب وضعف السلطة السياسية الحاكمة وظهر التطرف جلياً مع احداث الفتنة الطائفية الـــتي برزت في أواخر عام ٢٠٠٥م واشتد في عام ٢٠٠٦موما تلاها وهو ماشـــهدناه مـــن أحداث عنف وتفجير راح ضحيتها العديد من المواطنين العراقيين الأبرياء والذين كانوا نتيجة لتنفيذ الرؤى الفكرية التي يدين بها تنظيمداعش ، وهو ما يعـــد الأخطروالأشـــد لكونه يتعلق بالفكر والبنية القيمية للإنسان التي من الصعب الخروج منـــها أوإعـــلان البراءة عنها.

ثانياً: الأسباب العرضية أو الثانوية للتشدد في الخطاب الديني

تتنوع الأسباب الثانوية للتشدد في الخطاب الديني فمنها ما يتعلق بالأسباب السياســـية ومنها ما يتعلق بالأحوال الاقتصادية والظروف المعيشية للأفراد، ومنها ما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية الأسرية والتربوية ، ومنها ما يتعلق بالضغوطات الخارجية والأفكار الوافـــدة من الخارج الى الداخل ومدى انسجامها مع المجتمع وتقبله لها من عدمه.

من على المستوى السياسي، فأنه عند استبعاد الإفـــراد او تهميشـــهم تـــتغير الآمـــال الاجتماعية لتصبح فردية ، وعندما يكون الفرد وحيداً مع المشاكل التي يواجهها المتعلقة ببحثه عن الكفاف الذي من اجله يعمل فأن سيتجه نحو الإيديولوجيات التي تناقض هذا الواقع وتعاديه، فالوعي المضلل او التلفيقي هو السائد والوعي الموضوعي غائب عندها يصعب التمييز بين الخاص والعام وبين السياسي والديني ، فسيكون تسييس الدين سهلاً وتستخدم الجماعات المنظمة ، الدين للقيام باعمالها المتطرفة ، ومنها الخطـــاب الـــديني لايصال مبتغاها، ان عدم اشباع الحاجات الاساسية التي تصاحب الخبرات المحبطة الاولى للفرد ينمو لديه الاتجاه التعصبي متأثرا بالمعلومات التي يحصل عليها من الجماعـــة الـــتي

ينتمي اليها.([٩]) فالشعور بالحرمان يؤدي الى العنف والتشدد ، وكذلك الاغتراب الذي يشعر به الافراد ومنهم رجال الشرطة ذلك ان شعور هذه الفئتين بالاغتراب (الفرد ، ورجل الشرطة) يكون الخاسر في هذه الحالة المجتمع ، اذ يفقد رجل الشرطة امنه ورضاه وود المواطن تجاهه فتهتز الكفاءة الامنية ، فالمواطن اما يكتفي بالتفرج على مظاهر الانحراف المتمثلة بـ (الفساد ، الجريمة ، والعصيان بصوره المختلفة كالرشوة والاختلاس) او المشاركة فيها وكل هذه العوامل مدعاة للتشدد.([١٠])فالاستبعاد والتهميش والشعور بالاغتراب تكون نتائج للسياسة المتبعة من قبل الحكومة تجاه الشعب، فالمواطن الذي لايجد ضالته في كيفية المشاركة السياسية والتعبير عن رأيه وما تفرزه نتائج الانتخابات التي لا تكون متوافقة مع الوعود الانتخابية تكون بحد ذاتها اسباب للتشدد.فمن نتائج التمييز الطائفي (التهميش والاقصاء) التي حدثت بالعراق ، والتي قد تكون غير مقصودة لذاتها ، من خلال التخبط والارتباك بالأجندةالأمنية الامريكية والعراقية في مواجهة تنظيم داعش أدىإلىأنتنظم فئات من الشعب العراقي الى الجماعات المتطرفة ومنهاالتنظيم المذكور وممارسة التشدد والايمان به كحل للخلاص مما هم فيه معتقدون.([١١])فالتطرف العنيف يزدهر في بيئة طابعها سوء الإدارة والقصور الديمقراطي والفساد وثقافة الإفلات من العقاب على الأفعالغير المشروعة التي ترتكبها الدولة أو وكلائها ، وعندما تمتزج سوء الإدارة بالسياسات القمعية والأفعال التي تنتهك حقوق الإنسان وسيادة القانون ، هذه الممارسات تدفع المجموعات البشرية إلى

---

[٩]) مراد وهبة و مراد ابو سنة (محرران)، الارهاب وتدريس الفلسفة،سلسلة ابن رشد اليوم،العدد الثالث ، د.ط، (القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ص١٠٤-١٠٥.

[١٠])وحيد الدين خان ، عقيدة السلام ،ترجمة: بسام عثمان احمد ابو زيد ، (الرياض ،العبيكان، ٢٠١٦) ، ص ٥٨ و عبد العاطي احمد الصياد،الارهاب والعولمة، اعمال ندوة ، (الرياض ،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٢)، ص١٥٨.

[١١])خالد عكاشة، امراء الدم :صناعة الارهاب من المودودي الى البغدادي، (القاهرة، سما للتوزيع والنشر، ٢٠١٥)، ص٤٤٣ وص ٤٤٥.

تأييد أفعال المجاميع المتشددةالعنفية والتعاطف معها والمشاركة فيها.([١٢]) وعلى ذلك فالشعور بالظلم والاستبداد سبب رئيسي من أسبابالتشدد ونشوء التعصب سواء كان ذلك من خلال تسلط غير المسلمين على المسلمين قتلاً وارهاباً وتدميراً كالحروب التي تشنها قوى الغرب على البلاد العربية والإسلامية ، او الاستبداد الناتج من حكام المسلمين في الحكم وعدم قبولهم لرأيالآخر ورفضهم مبدأ مشاركة الآخرين في مؤسسات الدولة وأجهزتها وعدم بناء حكمهم على العدل والمساواة .([١٣])

ويساهم في التطرف ثلاثة فئات من المجتمع لا تقع على الحاكم فقط ، اذ يساهم المرشد او الواعظ الذي يسخر اسم الله لسلطته وأهوائهوأحقاده ،فلغته تكون محملة بالإقصاء والاستئصال والإبعاد ، كذلك الحاكم الذي يستبد بالسلطة ويتصرف كما يشاء والابتعاد عن مكتسبات الدولة الحديثة كمفاهيم المواطنة والعلمانية والديمقراطية، والمثقف الذي لا يستطيع طرح أفكاره بالشكل المطلوب لها والذي لم يعمل على إنجاحها لكي تترجم إلى منجز سياسي أو اقتصادي أو مجتمعي ، والمثقف له قدر من المسؤولية من حيث تجديد الأفكار.([١٤])

يدخل العامل الاقتصادي كسبب آخر من أسباب التطرف في مجال الخطاب الديني من حيث الإشارة في خطب الشيوخ ومحاضرات الوعاظ إلى الحنق على السياسات المتبعة من قبل النظام السياسي والتي لا تدعم الحالة الاقتصادية للمواطن ، وعدم توفير فرص عمل مناسبة يستطيع من خلالها المواطن أن يسد حاجته فتكون عامل آخر من

---

[١٢]) خطة عمل لمنع التطرف العنيف:ثقافة السلام :استراتيجية الامم المتحدة العالمية لمكافحة الارهاب ، تقرير الامين العام، الدورة (السبعون) البندان ١٦ و ١٧ من جدول الاعمال ،٢٠١٥/١٠/٢٤، ص١٠، www.un.org

[١٣])حسن الجوجو، التعصب المذهبي والتطرف الديني واثرهم على الدعوة الاسلامية ، مؤتمر الدعوة الاسلامية ومتغيرات العصر (١٦-١٧ نيسان ٢٠٠٥)،الجامعة الاسلامية بغزة ،كلية اصول الدين، ص١٠٥٠، osool.iugaza.edu.ps.

[١٤]) علي حرب ، الارهاب وصناعه : المرشد الطاغية المثقف، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٥) ، ص١٠.

عوامل الدفع نحو التشدد وتأليب الرأي العام على السياسة الحكومية وللإقناع بفشلها وعدم القدرة على سد حاجة مواطنيها، لاسيما ما نشهده من كثرة المتسولين في الشوارع العامة والمناطق المحلية التي تعد بمثابة ظاهرة متزايدة الظهور، والحث على تطبيق الشريعة الإسلامية في ظل الحكومة الإسلامية التي تعطي الكفاف بموجب الضمان الاجتماعي والكفاف الاقتصادي التي توليه للأفراد وتوفير فرص عمل مناسبة.

ان تفاقم مشكلة البطالة بين الشباب وعدم وجود سياسات حكومية للتوظيف و لتأمين نظام الرعاية الاجتماعية ، جعل الشباب يلتجئون الى مؤسسات اخرى الكثير منها ذات طابع اسلامي لتأمين لقمة العيش وإضفاء معنى اكبر على حياتهم ، فالقيادات العربية عدت ان معظم الجماعات الاسلامية تحمل اجندة اجتماعية وليس سياسية وبالتالي فلا تشكل تهديد لها.([١٥])

وتعد الأسباب الاجتماعية واحدة من الأسباب المهمة التي تجرف الأفرادإلىالتشدد، فالدوافع الاجتماعية المنطلقة من التربية في البيت، لاسيما العنف الموجه من جانب الاب ، سواء كان عنف موجه إلى الزوجة أم الأطفال ، يكونمن أكثر أشكال العنف تأثيرا على الفرد والمجتمع ، فهو يهدد امن العائلة والأسرة والسلم الاجتماعي ، فبوادر الاضطراب تظهر على الأطفال كالعدوانية والحركة المتزايدة وعدم الطاعة أو الكذب والتدمير وتظهر أيضا بوادر الاضطراب الداخلي كالقلق والتوتر والحزن والانهيار والتعاسة وعند بلوغهم المراهقة فانهم يعبرون عن ذاتهم بالمعارضة ، العدوان، الإسقاط ، تجريح الاخر ، والميل السلوكي نحو الانتحار.([١٦]) لاسيما اذا كان هذا الانتحار معزز ومدعم بأيديولوجيا دينية يصور للفاعل بأنه يقدم بفعله ، الانتحار ، خدمة للدين والمجتمع على حد سواء، والفاعل بذلك قد حقق نتيجتين في وقت واحد ، تحقيق ذاته وخدمة الدين والمجتمع بحسب فكره ومعتقده. وترتبط فكرة الانتحار لدى

---

[١٥]) ابراهيم الحيدري،سوسيولوجيا العنف والارهاب، (بيروت ، دار الساقي ، ٢٠١٥)، ص٢٢٤.

[١٦]) رجاء مكي و سامي عجم ، اشكالية العنف : العنف المشرع والعنف المدان، (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،٢٠٠٨) ، ص ٧٩ وص ٩٦.

الافراد الذين يؤمنون بالتشدد مع الافكار التي يتم بثها عبر الخطب الدينية بواسطة الوعاظ ودعاة الدين الذين يؤكدون على الجهاد وضرورة إحياؤه وكما تم بيانه آنفا بعده ركن من اركان الايمان ووسيلة لبلوغه ونوال الجنة واقناع الشباب بأن ، الانتحار من خلال تفخيخ النفس، شكل من اشكال الجهاد في سبيل الله.

ويعد الاستكبار من حيث التقليل من شأن الآخر من ناحيةالفكر والعرق واللغة ، واستتباع الآخرين للرأي الواحد بالاستناد الى التضليل في الفكر بطمس الحقيقة والتشويش عليها لكيلا تصل الى الناس ويعرفوا الحق من الباطل ، فالإسلام اليوم يتعرض للكثير من التشويه والتزوير للخروج بكونه ديناً همجياً لا يعرف الإنسانية ولا يصلح لان يكون دستورا كونياً يتحاكم اليه البشر .([١٧]) وهو ما يدخل في مجال الاجتماعية التي تقوم على ثقافة الاستعلاء ورفض الآخر والتسفيه منه وغياب التفكير النقدي وثقافة المشاركة مضافاً لها الخطابات الدينية المتشددة التي ترتكز على تأويلات وتفسيرات خاطئة.([١٨])

يدخل العامل الخارجي كسبب آخر من أسبابالتشدد في الخطاب الديني من حيث التوعية على ان الغرب المصدر للدمار والحروب ضد الشعوب ، الذي يولد الكراهية وردود أفعال انتقامية مصحوبة بتوسع حركة الجهاد في العالم الإسلامي ، وتشكيل كيانات مضادة توقع الخسائر في جيوش الغرب [١٩] .

هذا من جانب ، ومن على الجانب الآخر ، تعد الإستراتيجية الامريكية في تعاملها مع التيار الإسلامي السياسي التي " تهدف الى قلع مخالب الإسلام ضد الهيمنة الغربية وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية ، وتجنيد الحركات الاسلامية المعتدلة حسب

---

[١٧]) جلال الدين محمد صالح، الارهاب الفكري اشكاله وممارساته، د.ط، (الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٨) ص ١٠٦ وص ١١٣.

[١٨])انس محمد الطراونة، ظاهرة التطرف والارهاب مابين الفكر والفعل، المركز الديمقراطي العربيللدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، democraticac.de.

[١٩])عامر عبد المنعم ، الغرب اصل الصراع، سلسلة رؤى معاصرة (٢)، د.ط، (القاهرة، المركز العربي للدراسات الانسانية، ٢٠٠٧) ،ص٥.

تصنيفهم، ضد مشاريع التحرر الموجودة داخل الامة ، وتقضي هذه الاستراتيجة باستمالة بعض التيارات الإسلاميةوالإيحاءبأنها تدعمها ضد التطرف كما تستميل خصومهم وتحرضهم عليهم بغية ايقاعالفتنة بين العرب وبين المسلمين ، كما تهدف الاستراتيجية الى استمالة المسلمين لعالم الاستهلاك والميوعة والابتعاد من السياسة والوحدة".([٢٠])وهو ما يعزز مشروع التقسيم الجديد المسمى بـ(مشروع الشرق الاوسط الجديد) الأمريكي من حيث العمل على تجزئة العرب وعدم السماح لهم بالوحدة بقصد تفكيك الدولة الوطنية وشعبها الواحد على شكل جماعات اهلية منفصلة لاعادة تركيب المنطقة وفق مصالح الدول الكبرى بالعالم وحلفائها ومن خلال العمل على توظيف قاعدة الانقسام الطائفي والاثني والعرقي والعمل على تقديم الدعم المطلوب للمعارضة ورجال الدين التابعين والجهاديين المستعدين لنقل الجهاد الى دار الاسلام للقتال بالنيابة ولتخفيف حجم الخسائر المترتبة عن اتخاذ مبدأ القتال المباشر من قبل القوات الامريكية لحفظ مصالحها في المنطقة، وكذلك مشروع جو بايدن (نائب الرئيس اوباما) لتقسيم العراق الى ثلاث دول الذي تم طرحه في عام ٢٠٠٦ م، وتجديده على لسان اوديرنو رئيس اركان القوات الامريكية في اب ٢٠١٥م .([٢١]) وكذلك الدراسة التي طلبت من برنارد لويس من قبل وزارة الدفاع الامريكية حول العالم الاسلامي عام ١٩٧٨م ، ومن النتائج التي خلصت اليها الدراسة اقتراح لويس مخطط لاقامة دول دينية ومذهبية وعنصرية من شرق باكستان حتى المغرب بحجة ان تنال الفئات المظلومة حقوقها المهضومة، اذ يقسم باكستان وإيران والدول العربية كافة بحيث تكون هنالك دول عنصرية (الاكراد والامازيغ والبلوش في ايران وباكستان)

---

[٢٠]) زياد حافظة ، الخطاب الديني والتجديد الحضاري ، مجلة المستقبل العربي، ص ٢٥.

[٢١])عبد الاله بلقزيز،اليات التفكيك ظواهره في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ، عدد (٤٤٣)، ٢٠١٦، ص ص٦٣-٧١.

ودول دينية أسلامية ومسيحية وشيعية وسنية باعتبار ان تحقيق قيام هذا التقسيم سيؤدي إلى نتيجتين أساسيتين لخدمة الإستراتيجيةالامريكية في المنطقة: ([٢٢])

١- عدم بقاء اسرائيل بكونها الدولة الدينية الوحيدة في المنطقة ، بل قيام دول دينية من حولها والتي ستدخل في صراعات بينها على الموارد المائية والحدود والموارد النفطية وهو ما يحقق الامن الاستراتيجي لاسرائيل.

٢- بقاء هذه الدول تحت المظلة الامريكية والتي ستطلبها باستمرار للمحافظة على بقائها .

ومن الناحية الاخرى المضادة للسياسات الغربية في المنطقة الاسلامية والعربية نجد استراتيجية تنظيم داعش من خلال تبنيه فكرة ان الغرب هو العدوان المستمر والذي له جذور تاريخية ضد الاسلام وتوصيفهم بكونهم صليبيين حاملا لراية الجهاد ضد الغرب واطماعهم لإقامة الخلافة المنشودة ، وهي الفكرة التي تأثر بها الكثير من المسلمين ، وهي نفس الفكرة القائلة " بالغربنة " وهي نوع من انواع الامراض التي يجب استئصاله بأي ثمن ، ويصبح التطرف والقتل شكل من اشكال التطهير والتنقية للجسم من الامراض.([٢٣])

إن الفشل المتكرر للتيارات النهضوية في تأمين حماية الذات من الاعتداءاتالآتية من الخارج المتمثلة بالحروب والاستغلال ، والى موجات العولمة الداخلة في الحياة الاسلامية ، جعل الاصولية تنهض وتظهر من جديد كرد فعل على هذه التحديات بتكريس نزعة العودة الى الدين ، والأصولية ترتكز على التعصب والتشنج الديني الذي يرفض الأديان بروحيتها ، والأصولية تبتعد عن الاعتدال نفسياً وثقافياً فيعيش افرادها تمزق في الهوية والصراع الداخلي الناتج عن الصراع الخارجي مابين الغرب والشرق ، هذه الأصولية لا تسعى إلى تغيير الأوضاع المعاشة التي تمر بها مجتمعاتنا بل تزيد من حدتها ، والعنف

---

[٢٢])هاشم قاسم ، الفصل بين الدين والسياسة ، ونبذ التطرف مقابلة مع الدكتور محمد السماك، مصدر سبق ذكره، ص ص١٤١-١٤٢.

[٢٣]) ابراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والارهاب، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢١.

الديني كجزء من التشددوالتعصب ينظر الى الدين عبر صنف طائفي واحد بالرغم من ادعائه انه يتناول القضايا العالقة جميعها التي تهم الكل ، والنتيجة تكون احتكار بصيغة الطائفية ترصد الشعارات ضد الغرب من دون اي حس نقدي، هذا الانحسار الديني ادى الى تكوين افكار خاطئة تجاه الآخر المختلف ، فسوء التربية وتدخل السياسية في كافة الميادين بما فيها الدين جعل الأفكار تتكون بشكل خاطئ تجاه الآخر.([٢٤])

ان اسباب التشدد بشكل عام والتشدد في الخطاب الديني بشكل خاص لاتنتج من سبب واحد دون غيره ، اذ تعد الاسباب عبارة عن منظومة متكاملة من الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتدخلات الخارجية الغربية في شؤون الدول العربية والاسلامية بحجة الحداثة تارة وحماية حقوق الانسان تارة اخرى مستخدمة الاجندة التي تفيد مصالحها وتصب في خدمة إغراضها.

المحور الثاني: إستراتيجية إصلاح الخطاب الديني المتشدد

أن وضع إستراتيجية لإصلاح الخطاب الديني المتشدد لا تكون في نطاق جانب واحد من جوانب الحياة الإنسانية مع غض النظر عن الجوانب الأخرى ، مما يعني أن خطة عمل الإصلاح لابد من ان تكون شاملة مترامية الإبعاد لاتقتصر على جانب دون آخر ولا تقع على جهة بعينها دون اخرى فالكل مسؤول عن تنفيذ إستراتيجية الاصلاح وبحسب مستطاعه ودوره في المجالالذي يشغله، فنظراً لتعدد الأسباب التي تستجلب التطرف في الخطاب الديني ، تتعدد آليات الإصلاح وفقاً له لتكون على عدة مستويات دينية ، سياسية ، تربوية ، اجتماعية، وإعلامية.

ومن على المستوى الديني ، فأن الرد على التشدد في الخطاب الديني يكون من خلال حصر ثقافة التكفير والتطرف أولا ومن ثم العمل على تصفية وجوده ثانياً، ويقع على علماء الدين الدور الكبير في هذه المعركة الفكرية ضد الخطاب الديني المتشدد ومن

---

[٢٤]) رجاء مكي و سامي عجم ، اشكالية العنف : العنف المشرع والعنف المدان، مصدر سبق ذكره، ص ص١٧٧-١٧٨.

خلال التكوين في المدارس الدينية وصولاً الى التأهيل في الجامعات المتعلقة بالعلوم الشرعية، وخطب الجمعة والفتاوى والتأليف في الموضوعات الدينية والدوريات والمجلات التي يشرف عليها الجانب الديني ، أن فئة علماء الدين اكثر الفئات تضررا من صعود الخطاب الديني المتشدد ليس لأنها تحرض عليهموتشنعهم وتكفر رجال الدين فقط، بل لأنها تزاحمهم في دورهم بالمجال الديني التربوي والتثقيفي.([٢٥])وهو ما يعني تجديد الخطاب الديني وعن طريق المتخصصين الإسلاميين الذين يتحلون بصفات معينة منها الإخلاص والقدرة على التواصل مع الناس وان يكونوا قدوة لهم ، مع تناول الخطاب الديني الجديد قضايا معاصرة كالارهاب والالحاد والتكفير مع بيان الأحكام الشرعية لهذه القضايا والتركيز على مكارم الاخلاق والابتعاد عن الآراء المنحرفة والتأكيد على توافق مصلحة الوطن مع الدين فأينما تكون المصلحة يكون شرع الله، وان يركز على أسس قبول الآخر المخالف ، وان يكون الخطاب رشيدا ينبذ الخرافة ومتوافق مع العقل وشروطه الذي أمر الله بحسن استخدامه، مع ارتكازه على تحقيق المصلحة العامة، وان يواكب التطورات العلمية والتكنولوجية المستجدة.([٢٦])

فمن الضروري ان تبدأخطة عمل الاصلاح لمواجهة التشدد الديني ، بالجوانب الفكرية تجاه أدبيات القاعدة والمنظمات المتطرفة ، وأنها مواجهة لابد من أن يقوم بها المسلمون أولا لأنه إذا ما قام بها غير المسلمين فستعد قضية صراع بين الحضارات أو بين الأديان وسيحرص الجانب المتشدد على تأكيد هذا الأمر لكسب أعوان جدد إلى جانبهم، وتقع مهمة المواجهة على العلماء والمختصين بالعلوم الإسلامية والمثقفين منالمسلمين ويجب ان يقدم لهم كل اشكال الدعم المادي والمعنوي لبناء منظومة مواجهة

[٢٥])عبد الاله بلقزيز، التفكير في التكفير : نحو استراتيجية مواجهة ثقافية، مجلة المستقبل العربي ، عدد (٤٣٣) ، ٢٠١٥، ص ص١٥٨-١٦١.

[٢٦])شريف درويش اللبان، الثورة الدينية : الاعلام وتجديد الخطاب الديني،٢٠١٥/١/١٤

قوية ضد افكار التطرف والعمل بنجاح لاختصار الجهود والزمن.([٢٧]) ومن هنا فلابد من ان تبدأ هذه المهمة في المناطق والمحافظات التي وقعت تحت سيطرة التنظيمات المتشددة المتطرفة لاشاعة روح الدين الاسلامي الوسطي والمعتدل وبث أفكار التسامح وقبول الآخر من جديد مع بيان مخاطر الفكر المتشددالتي دعتإليه التنظيمات المتشددة وانه ليس من الإسلام في شي وبكونه نابع من الفهم والاجتهاد الاحادي فيتفسير نصوص القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة. ويتحدد دور العلماء في حماية الامة من التعصب المذهبي والتشدد الديني من خلال عدة نقاط يمكن إيجازها بالاتي :([٢٨])

١- عدم السماح للجهلة والمتعصبون بسد الفراغ التربوي والفقهي فعلى علماء الامة القيام بمسؤوليتهم تجاه الشعب والجمهور.

٢- إنشاء المجاميع الفقهية والمجالس العلمية والجامعات الإسلامية والتي تعد من مظاهر النهضة الفقهية من خلال أساتذة متخصصين وعلماء تجتمع الأمة على علمهم وفقههم وإخلاصهم لله عز وجل.

٣- تشجيع البحوث والدراسات الشرعية الهادفة وتأصيل العلماء للمفاهيم الإسلامية الوسطية ، وتبني الإحكام الاجتهادية .

٤- رعاية العلماء المخلصين الحوار مع غير المسلمين ودعمهم للحوار بين الحضارات.

---

[٢٧]) محمد نعمة السماوي، الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الارهاب ، (د.م، دار الكتب التأريخة ناشرون، ٢٠١٥) ، ص ٩٩ وص١٠٢.

[٢٨]) حسن الجوجو، التعصب المذهبي والتطرف الديني واثرهم على الدعوة الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ص١٠٥٤-١٠٥٨. وبالامكان الاطلاع على المصدر الاتي: سعيد بن مفسر الوادعي، الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلو والتطرف، حلقة علمية بعنوان (مواجهة ظواهر الغلو والتطرف المؤدية للارهاب للفترة ١٩-٢٠١٢/٣/٢١) ، كلية التدريب ،قسم البرامج التدريبية، الرياض ،٢٠١٢.

ويقترح لأجل التخلص والوقاية من التشدد في الخطاب الديني ومواجهته جملة من الإجراءات وعلى المستويات كافة وكما يأتي : ([٢٩])

١- مواجهة التطرف الفكري بالفكر البناءوالمثمر والحوار الهادف ، الى الإفصاح والإيضاح والوقوف بحزم ضد مروجي الفتن والتحقق من الإنباء والإخبار قبل توجيه الاتهام ، وبالإشارة الى قوله تعالى ((يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)).([□])

٢- العمل على أصلاح الوضع السياسي ليكون الشباب على بينة من أمره وبما لا يكون ضاراً على امن البلاد داخلياً وخارجياً، وان تأخذ الأحزاب السياسية دورها في تعديل سلوكياتها فلايكون الهدف الاقتتال والتغالب على السلطة وإبراز المثالب واستعمال الكلام الجارح الذي يثير ولا ينير ، وان تقوم وسائل الاعلام بالدور المطلوب منها من حيث مباشرتها بالتوعية بالتشدد وأبعاده وأسبابه المختلفة وعلاقته بكافة المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية منوهاً الى المخاطر التي يمثلها على المجتمع والدولة، وانتكون كلمة وسائل الاعلام مثمرة لا مدمرة والابتعاد عن ازدراء الاديان ، فالأجهزة الثقافية تقع عليها مهمة مواجهة واقعها الذي لا يتفق مع ما هو مطلوب منها للمجتمع.

٣- إنتاج نظام سياسي حديث يكفل حقوق المواطنة والمشاركة السياسية والحريات العامة والعمل على وضع حد للفساد وهدر الثروة والمال العام والحد من الفوارق الطبقية الكبيرة من خلال العمل على اعادة توزيع الثروة توزيعاً عادلاً .([٣٠])

---

[٢٩])جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وابعاده امنيا وساسياً واجتماعياً، تقريب العلوم وتصحيح المفاهيم (٢٥) ، د.ط ، (القاهرة ، دار ام القرى للطباعة، د.ت) ، ص ص ٣٩-٤٧.

[□]) سورة الحجرات : الاية ٦.

[٣٠]) عبد الاله بلقزيز، التفكير في التكفير : نحو استراتيجية مواجهة ثقافية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩.

٤- لابد من ان تكون الوحدة الوطنية قائمة على أساس حقوق الإنسان واحترام حقوق الجماعات وهوياتها وثقافتها بما يحافظ على الوحدة والتنوع ، اذ يجب ان لاتكون قائمة على القمع والاستبداد لكونها وحدة وطنية وهمية تتبدد اوصالها بانحلال القبضة العسكرية عليها.([٣١])

٥- اعادة التعاقد بين الحاكم والمحكوم بموجب الميثاق الاجتماعي والعمل على انشاء مجتمعات منفتحة قائمة على المساواة وتعددية تحتضن الجميع وتقوم على الاحترام الكامل لحقوق الانسان واتاحة الفرص الاقتصادية للجميع ، والعمل على تعزيز كفاءة قوات الأمن المهنية ومؤسسات تنفيذ القانون والعدالة وتفعيل الرقابة والمسؤولية لدى هذه الهيئات ، ومن خلال زج هذه العناصر الممثلة لهذه المؤسسات في دورات تدريبية تدعم حقوق الإنسان لإفادتهم من الأسس الفكرية التي تقوم عليها، وحضر التحريض على الكراهية ونبذ الآخر ([٣٢]).

٦- العمل على وضع استراتيجيات مشتركة مع منظمات المجتمع المدني والمجتمعات المحلية لمنع ظهور التشدد العنيف وحماية تلك المجتمعات من خطر التجنيد وخطر التطرف العنيف وتقديم الدعم لآليات بناء الثقة على صعيد المجتمع المحلي من خلال توفير منابر ملائمة للحوار وتحديد المظالم في مرحلة مبكرة،وتشجيع التشارك بين المجتمعات المحلية والمجتمع المدني لوضع خطب تبين دوافع وأسبابالتشدد العنيف بما فيها انتهاكات حقوق الانسان المستمرة

---

[٣١]) هاشم قاسم ، الفصل بين الدين والسياسة ، ونبذ التطرف مقابلة مع الدكتور محمد السماك،مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

[٣٢])خطة عمل لمنع التطرف العنيف:ثقافة السلام :استراتيجية الامم المتحدة العالمية لمكافحة الارهاب ، مصدر سبق ذكره،ص٤ وص٢٠.

والتطرق الى أي انتهاكات لحقوق الانسان القائمة لوصف المسألة ، لكونها تتعلق بالمسؤولية القانونية والمصداقية.([٣٣])

٧- مواجهة المشكلات الاقتصادية وما ينجم عنها من أزمات تضر بالشباب كالبطالة وأزمات تخص العمل والسكن، مع مراجعة القوانين التي تشكل ظلماً اجتماعياً كقوانين العلاقة بين المالك والمستأجر والقيود في مجال الزراعة والتجارة.

٨- تحديث مناهج التعليم الدراسية بشكل عام وبالاستفادة من تجارب الدول التي مرت بنفس التجربة مع إعطاءأهمية خاصة للغة العربية والدين الإسلامي وبما يصب بخدمة التنشئة الاجتماعية الصحيحة للصغار والكبار، مع إعطاء أهمية لحفظ القران الكريم.

مع إقرار سياسة تعليمية تأخذ بمبدأ التربية على قيم التسامح والعقل والتفكير الحر وعدم تقديس نصوص القدامى او رفعها من مرتبة الرأي الى مرتبة النص الديني الملزم واحترام الرأي الآخر ونبذ التعصب ومواجهته بالحوار والحجة ونبذ العنف بضمنه العنف اللفظي.([٣٤]) ومن خلال العمل على اصلاح المجال التربوي سينشأ جيل جديد واعي بهذه الأسس والمفاهيم وبالتالي ينعكس على التربية في الأسرة وما يمهد لتنشئة اجتماعية جديدة قائمة على اسس التسامح والسلام ونبذ العنف والاستكبار تجاه الآخرين.

٩- مواجهة الاتجاهات الخارجية التي تعمل على بث العنف وإثارة التشدد والإرهاب من خلال كشف مصادرها وغاياتها.

١٠- تمكين القضاء والحرص على جعله مستقلاً وتنفيذ إحكامه دون تعطيل وتيسير التقاضي بعده خدمة مجتمعية تقدمها الدولة وليس بكونها مورداً مالياً، ورفع كفاءة القضاة ومعاونيهم.

---

[٣٣])المصدر السابق،ص ص ٢٢-٢٣.

[٣٤]) عبد الاله بلقزيز، التفكير في التكفير : نحو استراتيجية مواجهة ثقافية، مصدر سبق ذكره، ، ص١٦٠.

وعلى جهود قوى الاعتدال أن تتضافر وتتعاون لتقوية مراكزها ومؤسساتها الثقافية والإعلامية ومن خلال تخصيص ميزانية تناسب المهمة الموكولة على عاتقها لمحاربة التشدد الديني، ذلك أن الاعتماد على الخيار العسكري وحده دون الارتكاز على استراتيجية فكرية للمواجهة يبقى العمل ناقصاً وقد يكون نتيجة في تأجيج صراعات جديدة في مناطق اخرى عدا المناطق الساخنة الموجود فيها التطرف الديني، فلا بد من ان تتحول الجهود الفردية الى تيارات عامة منظمة تمتلك هيكلية وبرامج واسعة مدعومة من الحكومة بشكل كبير ، اذ بدونه لن تتمكن تلك الجهود من ان تجعل الايديولوجيا المتشددة تفقد فعاليتها وتأثيرها، فالمعركة التالية للحرب على التشدد الديني بعد المعركة العسكرية ، هي المعركة الثقافية المرتكزة على الأفكار وفيها لا بد من التركيز على أهم نقاط قوة العدو وتجنيد أهمالأدوات التي نمتلكها في سبيل ذلك.([٣٥])

وتعد المراقبة إحدى السياسات المتبعة لإصلاح الخطاب الديني المتطرف ، وهو ما لاحظناه من خلال الإجراء الذي قامت به مديرية ديوان الوقف السني العراقية والإجراءاتالأمنية بحق إمام جامع أبواب الجنة في كركوك الذي القى خطبة الجمعة واصفاً فيها المسيحيين بالكفار وحث الجمهور على منع الاحتفال او عدم تهنئتهم بأعيادهم، وقد وصفت البطريارکية الكلدانية الخطبة بالمحرضة ، وقامت المديرية بإحالة الخطيب للتحقيق بعد إيقافه عن العمل ، مشيرين الى انه من المتطوعين للعمل في الجامع وليس من الموظفين التابعين للوقف السني ، وانه لم يلتزم بتعليمات ديوان الوقف السني ، وقد شجبت البطريارکية الكلدانية ما جاء بالخطبة التي تجاهلت قيم التسامح والإخوة بين العراقيين مشيدة بموقف الحكومة المحلية والأجهزةالأمنية لاتخاذ الإجراء المناسب تجاه الخطيب. ([٣٦]) يجب أن لا تقتصر المراقبة على المؤسسات الدينية والجوامع وما شاكلها،

---

[٣٥]) محمد نعمة السماوي، الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الارهاب ، مصدر سبق ذكره، ص ص٨٩-٩٢ .

[٣٦]) قناة الحرة عراق الإخبارية التلفزيونية، ٢٠١٧/١٢/٢١.

وإنما يجب ان تمتد إلى المدارس والجامعات ، لان الكوادر المتطرفة تكون قد اخترقت مهنة التدريس كسياق لنشر الفكر المطلوب من قبلهم، إذ يتمتعون بموقع سلطة ويكتسبون أعجاب الطلاب ، وهو مايعني امكانية تجنيد الطلاب لتنفيذ رؤى التشدد الفكرية، وفي هذا السياق تطرح أيضا ضرورة الاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى والتبادل الثقافي معهم للحد من الانغلاق على الذات وتعزيز مفهوم النقاء لدى الجماعات المتشددة، ذلك ان التبادل الثقافي يعد احد اهم وسائل تعزيز ثقافة التعددية وبناء مجتمع تسوده مبادئ الانفتاح والتغيير.([٣٧]) والارتكاز على التعليم وفق المنطق الجدلي الذي يساهم في تشكيل العقل المبدع الذي يتجاوز ما هو كائن الى ما يجب ان يكون انطلاقا من قوة العقل القائم على العلمية والمستقبلية والذي يُكون رد فعل قوي تمنعالدوجما من الظهور والنمو ، وبدون العقل الجدلي والعلمية والمستقبل تنتشر الفوضى ويتحول العقل ليكون إرهابيا.([٣٨]) فالمدرسة هي المعمل الذي ينشأفيه المواطنون ، وعلى ذلك لابد من تمكين المعلمين والاساتذة فيها من التأهيل العلمي والتربوي الحديث والرصين لتأدية دورهم التعليمي على الشكل الامثل وبما يخدم اهداف برامج اعادة تربية ناشئة على القيم المطلوبة والتي تم ذكرها انفا.([٣٩])

تأخذ وسائل الإعلام السمعية والمرئية والالكترونية دوراً كبيراً في تحديد الخطاب العام والحد من الخطاب الديني المتشدد من خلال التوعية وبث روح التسامح والقبول بالتعددية في المجتمع ،فالخطاب المؤمل له ان يكون بديلا للخطاب المتشددأو العنيف هو خطاب اللاعنف لأجل البناء الجديد وما يعود بنفعه على الأغلبية من دون فرضه بالقوة على الناس بشكل عام ، فضلاً عن ذلك فأن الخطاب السياسي أيضا لا بد له من أن

---

[٣٧]) اسماعيل سراج الدين ، التحدي : رؤية ثقافية لمواجهة التطرف والعنف، د.ط، (د.م ، د.ن، ٢٠١٥)، ص١٠٦ وص١٧٣وكذلك ص١٧٥، وجلال الدين محمد صالح، الإرهاب الفكري إشكاله وممارساته، د.ط، (الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٨)، ص١١٣.

[٣٨]) مراد وهبة و مراد ابو سنة (محرران)، الإرهاب وتدريس الفلسفة،مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧ وص١٠٩.

[٣٩]) عبد الاله بلقزيز، التفكير في التكفير : نحو استراتيجية مواجهة ثقافية، مصدر سبق ذكره،ص١٦٠.

يتغير إلى خطاب ترتبط به النوايا مع الأفعال حامل شعور المسؤولية السياسية، وان يحتوي المجتمع على مؤسسات المجتمع المدني فالحاجة ملحة لوجود مجتمع متعدد الأوجه والذي يمتاز بالحيوية والتغيير والديناميكية ليكون مجتمع معززاً بحرية التعبير والتعددية بشكل منظم وفق أطار قانوني واضح ومحدد ، وهو ما سيكون بداية الدفاع في مواجهة التشدد والعنف الناشئ.([٤٠])

وكآلية من آلياتالإصلاح بالمرحلة الراهنة لابد من تنفيذ القانون وحكم القضاء على كل من يتهم بالانتماء الى التنظيماتالمتشددة والمشاركة بالممارسات العنفية التي كان يقوم بها في المناطق التي احكم سيطرته عليها ، والعمل على عدم إرجاع ذويهم التي مناطق سكناهم التي هاجروا منها بعد كشف انتمائهم للتنظيمات، للحفاظ على الوحدة الوطنية في المناطق المحررة من التنظيم ، ولكيلا يكون العنف وارقة الدماء من جديد سيد الموقف وبثوبٍ جديد بعد عملية التحرير بين أهالي تلك المناطق وفق مبدأ الثائر العشائري او الانفرادي.

إن الطبيعة البشرية مبنية على دوائر انتماء وهويات متعددة، وبالإمكان الإشارة إلى وسائل تعزيز قبول الآخر ووجوده وأهمها: ([٤١])

١- الاعتراف بخصوصية الآخر التي تكونت عبر مراحل تاريخية طويلة حاملة في طياتها مجموعة من المكونات الدينية والعقائدية والتقاليد والأعراف.
٢- البحث بشكل جدي عن التوافقات التي تؤسس للعيش المشترك.
٣- السعي لمعرفة الآخر وفهم المنطلق الذي يحكم سلوكه وتفكيره.
٤- استيعاب حقيقة إن مبدأ الإقصاءللآخر وثقافته وقيمه تعد من المسائل الجوهرية التي تعزز العنف وغياب الأمن والاستقرار المجتمعي، وان حضور

---

[٤٠]) اسماعيل سراج الدين ، التحدي : رؤية ثقافية لمواجهة التطرف والعنف،مصدر سبق ذكره ، ص١٧٧وص ص١٨٣ – ١٨٦.

[٤١])سناء كاظم كاطع،غياب ثقافة التسامح وتداعياته على بناء الدولة ، ندوة فرع الفكر السياسي (مظاهر التسامح في المجتمع والدولة) ، كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد ، ٢٠١٧/١٢/٢٤.

مبدأ العقل والاحتكام اليه يمثل قوة مؤثرة وفاعلة في امن مسيرة الحياة الاجتماعية بل هو جوهر البناء والتعايش السلمي .

٥- الوصول إلى اتفاق على صياغة مجموعة من قيم التنوع الثقافي كقيم التسامح والاختلاف لا الخلاف.

٦- الاعتراف المتبادل بتقاليد الثقافات المتنوعة التي تبدأ من الاعتراف بالآخر ومحاورته ورفض قضية التقوقع على الذات وتقبل التفاعل بين الهويات الثقافية المتعددة التي تسمح بالتعايش بين مختلف التنوعات المختلفة.

٧- إظهار دور النخب العلمية الأكاديمية والمؤسسات التي تعمل فيها كالجامعات ومراكز الأبحاث والمؤتمرات التي تقيمها ، في تسليط الاهتمام على قضايا ومبادئ أساسية كتعزيز التعايش السلمي وحقائق الاختلاف والتنوع وقبول الآخر.

٨- لايمكن لثقافة التسامح إن توجد في مجتمع غائبة فيه الديمقراطية ، ولا يمكن للديمقراطية أن توجد من دون سيادة ثقافة التسامح ، وعلى ذلك فأن غرس ثقافة التسامح وقبول الآخر كقيمة اجتماعية وثقافية يعدمن أسس نجاح الديمقراطية في أي مجتمع.

الخاتمة:

لا ينشأ التشدد ولا سيما في الخطاب الديني من فراغ وإنما يتولد من عدة أسباب ودوافع، وعلى اثرها تترتب النتائج والمخرجات لظاهرة التشدد في الخطاب الديني، واولى المسببات له تمثلت بالمرتكزات الفكرية التي يستند عليها فكر التنظيمات المتطرفة التي تقوم على تكفير الاخر المختلف معها في الفكر والعقيدة وان كان مسلماً فضلاً عن ذلك تكفير اصحاب الديانات الاخرى، وجعل الجهاد اداة حاكمة في أفعالهم لتنفيذ أفكارهموأهدافهم، ويمكن ان تتعلق المسببات الأخرى بالجانب السياسي ومنها سياسات النظام السياسي كحالات الاستبداد وانتهاكات حقوق الإنسان والشعور بالاغتراب والتمييز والاضطهاد والظلم كل هذه الأمورلا بد ان تترك مخلفات للتخلص

منها اللجوء الى التشدد، ومنها التشدد في الخطاب الديني لتحقيق الأهداف التي ترتكز على العقائد الى جانبأسبابأخرى تتعلق بالأحوال الاقتصادية وضيق العيش والبطالة ومنها ما يتصل بالتنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية والإعلام وما تبثه وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد العديد من الإفراد في صفوف التشدد وترغيبهم بالعنف طريقاً دينياً للخلاص وسبيلاً لتحقيق العدالة والنجاة. ولا يمكن تجاهل الدور الخارجي في ذلك من خلال ما تلعبه القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في تغذية مشاريع التجزئة والانقسام ومنابع التشدد في الدول العربية والإسلامية بغية تحقيق مصالحها واستراتيجياتها لإضعاف المنطقة.

لا توجد إمكانية للقضاء على التشدد في الفكر الإنساني بشكل مطلق وكلي لان المسببات التي ولدتها وان أمكنإزالتها بنسبة معينة فأنها باقية بنسبة أخرى وفي ظل ظروف معينة ، لان الشعور بالظلم والاضطهاد لا يخضع لمعادلة كيميائية أو فيزيائية بالمقدور تفكيك أواصرها والسيطرة عليها، الا انه بالإمكان الحد منها والتقليل من آثارها إلى اكبر قدر ممكن .

إذ تتخذ آليات علاج التشدد في الخطاب الديني مستويات عدة تسير بشكل موازٍ مع الأسباب ليكون مع كل سبب ، آلية للعلاج لابد من ان يتم أخذها بعين الاعتبار فتكون مستوياتها دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية وثقافية وإعلامية لا تستثني احد من المسؤولية في إنجاح مشروع الإصلاح، ويقع على الدولة حمل المسؤولية الأكبر في تحقيق آلياتالإصلاح لكونها المعنية بتشريع القوانين والأنظمة والقرارات ووضع السياسات المطلوبة ومراقبة تنفيذها لإنجاح تلك الآليات لتتضافر الجهود للعمل بشكل جدي وحاسم على ذلك ، فمن خلال فهم الدوافع للتشدد في الخطاب الديني سيتم العمل على انجاح آلياتإصلاحه وتحققها بالشكل المطلوب.

الملخص

أن وضع إستراتيجية لإصلاح الخطاب الديني المتشدد لا تكون في نطاق جانب واحد من جوانب الحياة الإنسانية مع غض النظر عن الجوانب الأخرى ، مما يعني أن خطة عمل الإصلاح لابد من ان تكون شاملة مترامية الإبعاد لاتقتصر على جانب دون آخر ولا تقع على جهة بعينها دون اخرى فالكل مسؤول عن تنفيذ إستراتيجية الاصلاح وبحسب مستطاعه ودوره في المحلالذي يشغله، فنظراً لتعدد الأسباب التي تستجلب التطرف في الخطاب الديني ، تتعدد آليات الإصلاح وفقاً له لتكون على عدة مستويات دينية ، سياسية ، تربوية ، اجتماعية، وإعلامية.

Abstract

That the development of a strategy to reform the religious discourse is not within the scope of one aspect of human life while overlooking the other aspects, which means that the plan of action of reform must be comprehensive Extensive deportation is not limited to one side or the other does not fall on one side without the other Is responsible for the implementation of the reform strategy and according to his ability and role in Mahalha, because of the multiplicity of reasons that lead to extremism in religious discourse, multiple mechanisms of reform according to him to be on several levels of religious, political, educational, social and media.